- لقد بدأنا فى المرة الماضيه فى غزوة بدر وكيف أن الله دبر اللقاء بين المسلمين والمشركين وكيف تأكد النبي ﷺ أن العير فَرت والجيش على مقربه شديده من المسلمين وتوقفنا عندما علم النبي ﷺ عددهم ومن فيهم من أشرافهم.

مرحلة المواجهة ووضع الخُطة

- بدأ النبي ﷺ يَصُّفُ الناس ليعسكروا عند بئر بدر.

مشورة الحَبَّاب بن مُنذِر

كان صحابى من الأنصار وكان خبيرا عسكرياً فمن خبرته يعلم أن المكان غير مناسب ولكن يعلم أن كان وحياً فهو أكيد مناسب «فقال يارسول الله أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأى والحرب والمشوره» فقال النبي ﷺ «بل هو الرأى والمشوره» فقال «مارأى هذا بالمنزل أنهض بنا يارسول الله حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزل به ونُغَوِر"نُخرب" ماوراء ذلك من القُلُوبّ"الأبار" ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون» فقال النبي ﷺ «لقد أشرت بالرأى» فكان هذا المشهد من أسمى مشاهد السيرة.

مشورة سعد بن مُعاذ

"قال يارسول الله مارأيك أن نبنى لك عريشاً "مقرًا للقيادة" تكون فيه ونَعُدُ عندك ركائباً ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله ونصرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأُخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن ورائنا من قومنا فقد خلف عنك أقواماً يانبى الله ما نحن بأشد لك حباً منهم ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ماتخَلَّفُوا عنك يمنعك الله بهم ويناصحونك ويجادلون عنك" فرأى النبي ﷺ كم يحبه ويريد الحفاظ عليه فبنى النبي ﷺ العريش وعيّن له سعد بن معاذ ١٠ من الصحابة للحراسة واستقر ﷺ فيه حتى بدأت المعركة فلما بدأت كان ﷺ فى مقدمة الصفوف.

وهذا من معايير المعارك الكبرى لأهل الخبرة على الرغم من صغر حجم هذه الحرب وكان العمل بهذه المعايير من أسباب النصر.

من دلائل النبـــــوة

- بدأ ﷺ يُدّرِس أرض المعركة ويشير ويقول هذا مصرع فلان غدًا بإذن الله ويشير بالاسم والمكان وهذه من دلائل النبوة وهو إخبار النبي ﷺ بالغيبيات القريبة، قال الصحابة : تتبعنا المشركين فما تخلف أحد منهم عن الموضع الذى أشار اليه النبي ﷺ قيد أُنمُلَه وكان هذا حافز قوى جداً للصحابة.

ليلة المعركـــة

- ثم سار رسول الله ﷺ مع أصحابه، فنزلوا مكانًا قريبًا من العدوة الدنيا لا ماء فيه، فعطش المعسكر، وأصاب بعضه جنابة بالإحتلام، فلم يجدوا ماءً يغتسلون به، ووسوس الشيطان لبعضهم : كيف تقاتلون غدًا وأنتم جُنُب، وكيف تقاتلون ولا ماء عندكم ؟ قد تموتون عطشًا...إلى آخر ما يلقي الشيطان في النفوس ...
- وكان الصحابة متوترين وهذا طبيعي فى ليلة كهذه ولكن أنزل الله مطراً وكان لهذا فوائد.....

تطهر من كان جُنُبًا ـ أزيل به وساوس الشيطان ـ ربط الله على قلوبهم ـ الأرض تلبدت ورسخت تحت أقدامهم

{ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ }

نفس هذا المطر عندما نزل على المشركين عنيفا جداً فأخافهم على الرغم من أنهم فى وادى واحد هم والصحابة

- نزول نُعاس غريب على الصحابه «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ» والوحيد الذى لم ينم النبى ﷺ لأنه فى حال أكمل فكان النبى ﷺ ليست راحته فى النوم بل إذا حَزَبَه أمر فزع الى الصلاة وجعلت قرة عينه ﷺ فى الصلاة قال علي بن أبي طالب: شهدت ليلة بدر وما من أحد منَّا إلا نام إلا رسول الله ﷺ بات ليلته أجمع يصلي.

اكتشاف المشركين عدم وجود الماء

- عندما استيقظوا فى الصباح لم يجدوا ماء فذهبوا ليشربوا فقال لهم النبى ﷺ دعوهم فاستدرجوهم وضربوهم بالسهام وقُتل منهم ما قُتل فجميع من وصل قُتل *ماعدا حكيم بن حزام* هو رجل عجيب نجا من القتل وهو مشرك فى مواقف كثيره على الرغم من حضوره دار الندوة وبدر إلا أنه اسلم بعد ذلك لأنه به خير فهو من دافع عن المسلمين وهم فى شِعب أبى طالب وعمته هى خديجة رضى الله عنها وكان حكيم بعد أن أسلم إذا حلف يقول لا والذي نجّاني يوم بدر.

تخبط في صفوف المشركين

عُمير بن وهب الجمحي

- أرسلت قريش إلى معسكر المسلمين ***عُمير بن وهب الجمحى*** وكان يسمى **بشيطان قريش** ذهب ولف حول المعسكر ثم رجع لقريش وقال لهم أنهم ٣٠٠ وشوية ولكنه قال لهم ما رأيته يُحتم علينا أن نرجع وقال لهم يا معشر قريش «رأيت البلايا تحمل المنايا مواضح يثرب تحمل موت الناقع قومٌ ليس معهم مانعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ما أرى إلا أن يُقتل رجلٌ منهم إلا أن يُقتل رجلٌ منكم فإن أصابوا منكم أعدادهم فما الخير فى العيش بعد ذلك»

موقف إسلامـه

كان ذاهب ليقتل النبى ﷺ وكان صفوان بن أميه هو الذى ارسله فعندما دخل على النبى ﷺ سأله فيما أتيت يا عُمير فقال له فى كذا فقال له ﷺ أنت كاذب يا عُمير وقال له ﷺ: جميع ما حدث بينه وبين صفوان بن أُميه وما فعلوه *فأسلم فى مكانه*

عتبة بن ربيعة وأبو جهل

- فوقتها انقلب الناس على أبي جهل وذهبوا لعتبة بن ربيعة فقالوا له: « يا أبا الوليد إنك لكبير قريش وسيدها والمُطاع فيها هل لك فى خير تُذكر به أبد الدهر » فقال وما ذاك فقالوا نرجع وهذا من أسباب هزيمتهم وهذا ما يحدث فينا الآن (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا) .
فاقترحوا عليه دفع دية عمرو بن الحضرمى الذى قُتل فى سرية نخلة لأنه هو السبب فى جعل أبي جهل مصمم على القتال والانتقام، فقال لهم أنه سيدفع الدية لينتهى القتال .

- ثم قام وخطب فى الناس فى وجود أبو جهل وقال « يامعشر قريش والله أنكم ماتصنعون أن تلقوا محمدًا وأصحابه شيئًا والله لأن أصبتموهم لايزال الرجل ينظر فى وجهه الرجل يكره النظر إليه فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فإن أصابوهم فذاك الذى أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون»
- فذهب حكيم بن حزام لأبي جهل ليقنعه بكلام عُتبة فرد وقال له « لقد انتفخ والله صَحرُه حين رأى محمدًا وأصحابه ،، كلا والله لن نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وبما عتبة مقال » وهذه تعبير عن الجُبن فخدعهم وقال عنه أنه جبان وأنه أصابه الخوف لأن ابنه حذيفه أسلم ومع جيش المسلمين ولكن الحقيقة أن هذا لم يكن فى بال عُتبه أصلا!!!
حتى أن النبى ﷺ عندما رأى عتبة على حصان أحمر قال إن يطيعوا هذا الرجل يُفلحوا ؛ لأنه يعلم أنه حكيم على الرغم من عدم إسلامه.

- عندما علم عتبة بكلام أبو جهل رد عليه شتائمه وانقسموا الى فريقين فريق يؤيد عتبة وفريق يؤيد أبو جهل .
قام ابو جهل بمبادر ليسخن الناس مره آخر وذهب لعامر بن الحضرمى أخو المقتول وقال له أن عتبة يريد أن يرجع ويضيع حقك وأنا أريد أن أثأر لك فانظر ماذا تفعل من أجل أخيك .

- فخرج عامر يجرى فى الناس وكشف عورته وبدأ بالصراخ واه عمراه.... وظل يبكى على عمرو بن الحضرمى .. إلى أن حَمِيَ القوم واستوثقوا على ماهم عليه من الشر وبطلت خطة عتبة وحكيم واستقر الناس على رأى أبو جهل ..... فكان تحكيم أبو جهل للعواطف والانتصار لها سببًا فى الهزيمه.

وبدأت المعركـــة

- لما ترآ الجيشان قال النبى ﷺ «اللهم إن هذه قريش قد أقبلت بخُيلائها وفخرها تُحادُّك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذى وعدتى اللهم أحنهم الغُداه».
وبدأ النبى ﷺ فى عمل الأساليب التى تُنَفذ فى المعارك الكُبرى وبدأ يصُف الناس فى صفوف منظمة جداً لدرجة أن صحابى كان بارز عن الصف قليلاً فوضع العصا على بطنه ليرجع «سواد بن غازيه» وهذا الصحابى ادعى الألم وقال لقد آلمتنى يارسول الله فقال يا سواد استقد أى خذ بحقك منى وكشف النبى ﷺ عن بطنه فنزل سواد حضن بطنه وقبله ﷺ فقال له ماحملك على ذلك ياسواد فقال يا رسول الله قد حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له النبى ﷺ (وهذا من تواضع النبى ﷺ وعدله).

- أسس النبى ﷺ خطة دفاعية واوقف فى المقدمه الرماح ثم النبال ثم السيوف ثم رجع ﷺ إلى العريش يراجع الموقف عن كثب ودخل المشركين غير منظمين ودعا أبو جهل فقال «اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لانعرفه فأحنى الغداه اللهم إن كان أيُنا أحب اليك وأرضى عندك فأنصره اليوم» فاستجاب الله له .

- بدأت المعركه بالمبارزة للتسخين وهذه عادة العرب
فخرج (عتبة بن ربيعة - وشيبة بن ربيعة . الوليد بن عتبة بن ربيعة)
فتصدر من الأنصار (عوف بن الحارث . مُعَوذ بن الحرث . عبدالله بن رواحه) فسمعهم المشركين وقالوا إنكم قوم أكِفاء ولكننا نريد أُمَتِنا،،،، فنادوا يا محمد اخرج لنا أكفائنا ولكن من قومنا
فأخرج النبى ﷺ لهم (**حمزه بن عبدالمطلب . عبيده بن الحارث بن عبدالمطلب . على بن أبى طالب**) فقالوا من أنتم قالوا حمزه وعبيدة وعلى .. فقالوا أنتم أكفاء كِرام .

- **قابل حمزه .. شيبة** فانهى حمزه على شيبه سريعا،، **وقابل على . الوليد** فانتهى منه سريعا،،وكان أسنهم **عتبة بن ربيعة وعبيدة بن الحارث** فتقابلوا وكانت المعركه بينهم عنيفة وذهب حمزه وعلى ليعاونوا عبيده فأنهوا على عتبة.
عاد الأبطال الثلاثة ولكن أُصيب عبيده بإصابات شديده فى قِتاله مع عتبه وجلس بها ٤أو٥ أيام ثم مات رضى الله عنه وارضاه.
قال على بن أبي طالب كان نحن من أنزل الله فيهم {هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ....}.

- فكانت هذه بداية غير موفقة للمشركين ورائعه وحماسية للمسلمين وكان النبى ﷺ فى هذه اللحظة فى أشد حالات التضرع والدعاء لله، وكان مما دعا النبى ﷺ (**اللهم إن تهلك هذه العصابة "الجماعة" فلن تُعبد فى الأرض..... إلى ان وقع الثوب من على كتفه ﷺ**)
فقال أبو بكر يارسول الله هون عليك ، حسبك ألححت على ربك ،،، ثم وهو يدعى ﷺ جائته غفوه وعندما رفع رأسه منها اعتدل وابتسم ﷺ وقال ابشر يا أبا بكر إنى أرى جبريل على فرس على "هيئة بشر" ونزل أرض المعركة قال ﷺ: « **أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع**».

- وعندما بدأت المعركة انطلق النبى ﷺ من عريشه ليُبلى البلاء الحسن وكان النبى ﷺ يقول (سيُهزم الجمع ويولون الدبر) .
فقال عمر رضى الله عنه: كانت أول مره أفهم هذه الآية لأنها نزلت بمكة وكان يقول أى جمع فلا يوجد حروب.

- ثم أخذ النبى ﷺ حفنه من التراب ورماها ناحية جيش المشركين فلم يفلت منها أحد منهم إلا وقد جائت فى عينه وأنفه وهذا قال عنه الله عز وجل في كتابه {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} فظلوا فتره مشوشين بسبب هذه القبضة.
تزامنت هذه الرميه(حفنة التراب) مع نزول جبريل عليه السلام فعندما رآه الشيطان الذى كان على هيئة (سراقه) فرّ هارباً من خوفه ناحية البحر الآخر فكان كل هذا له تأثير كبير فى تحطيم نفسية المشركين وهزيمتهم.

- وبدأ النبى ﷺ يحفز الناس ويقول قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، وتقدمهم النبىﷺ فلم يكن أحد منهم أقرب إلى المشركين من رسول الله ﷺ ،، وهذا الحافز كان النبى ﷺ يأسسهم ويربيهم عليه من يوم أن كانوا فى مكة فكان أول مانزل من القرآن آيات الجنة والنار.

- عندما سمع عُمير بن الحمام هذه الكلمات قال بخٍ بخٍ يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض فقال له ﷺ ماحملك على أن تقول بخٍ بخٍ فقال رجاء أن أكون من أهلها ، فقال له ﷺ أنت من أهلها وكان عُمير يأكل تمرات فألقى التمرات وانطلق فى صفوف المشركين وقاتل حتى قُتل.

مواقف الصحابة مع الملائكـــــــة

من الاشياء التى حفزت الصحابه أنهم شعروا بأن هناك شئ خفى يُقاتل معهم فمنهم من رأى الملائكة ومنهم من لم يرى وأنهم كانوا يروا كفار يموتون دون أن يلمسوهم .

- حتى أن صحابي قال «كان يومئذ يطير رأس الرجل ولاندرى من ضربه »
«بينما رجل من المسلمين يطارد رجل من المشركين إذ سمع ضربه بصَوت "كرباج" وسمع صوت فارس ولايراه يقول اقدم حَيزوم فنظرت إلى المشرك فوجدته قد خَرَّ أمامى فنظرت فيه فإذا هو طارت أنفه وشجت وجهه بضربة سوط» فذهب إلى النبى ﷺ وحكى له فقال له ﷺ صدقت هذا مددٌ من السماء الثالثة.

- يقول أحدهم بينما اتبع رجل من المشركين إذ وقع رأسه قبل أن يقع إليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى.

- كان العباس يُقاتل كاره فى جيش المشركين فأسره أحد الصحابه وكان فرحا بأسره للعباس فقال له العباس لا والله ما اسرتنى « إنما أسرنى رجل أجلح من احسن الناس وجهاً على فرسٍ أبلق وما أراه الآن فى القوم» فقال له الرجل بل أنا الذى أسرتُك (فقال النبى ﷺ للأنصارى اسكت فقد أيدك الله بملكٍ كريم) .

- قال النبى ﷺ لأبى بكر وعلي بن أبي طالب مع أحدهما جبريل ومع الآخر ميكائيل .

- كان حمزه فى المعركه يقاتل قتالا شديداً لدرجة أن أحد المشركين قال من صاحب الريشة لان حمزة كان واضع ريشة على رأسه فقالوا حمزة فقال هذا الذى فعل بنا الأفاعيل.